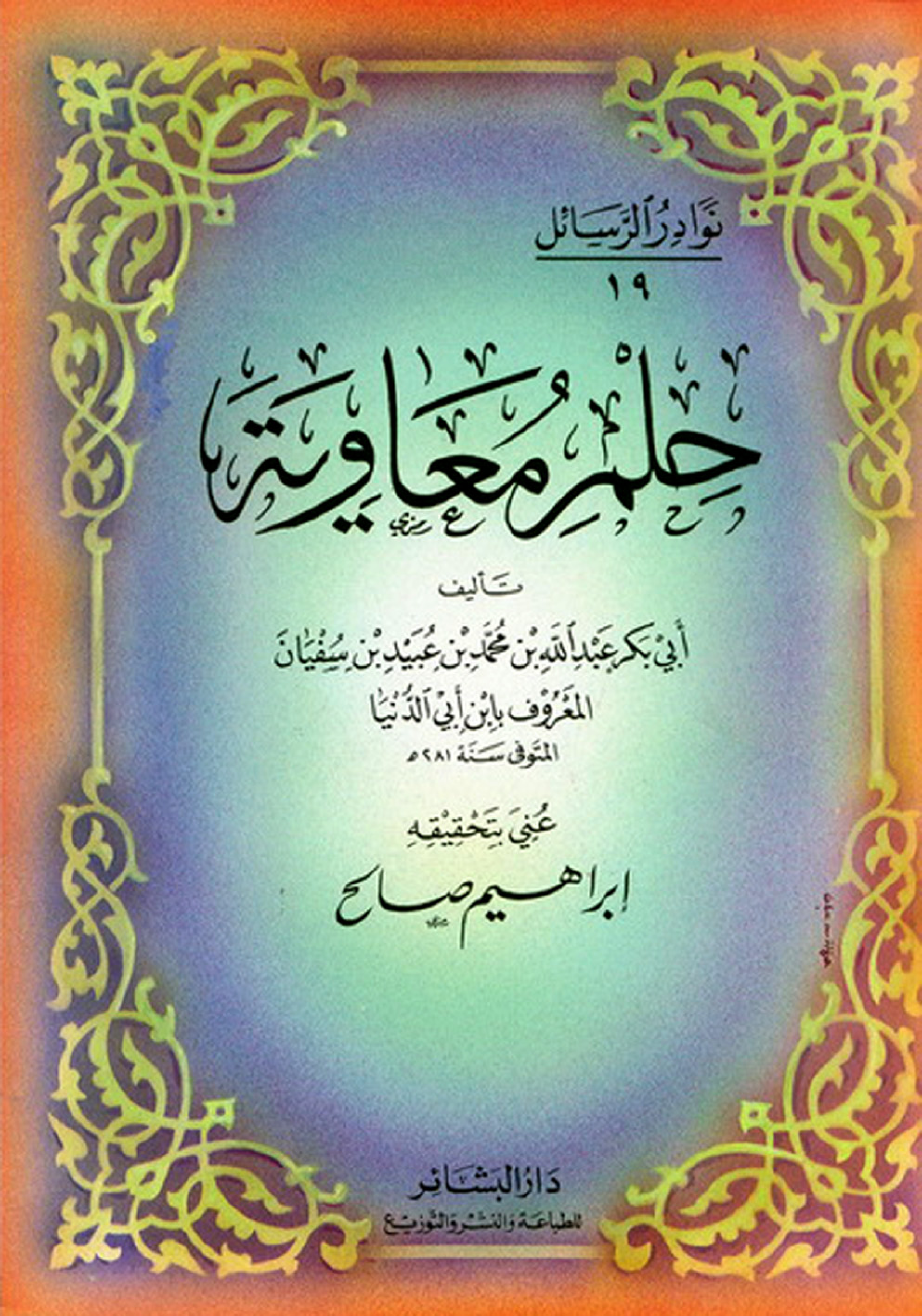


نوادر الرسائل
١٩
حلم معاوية
تأليف
أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان
المعروف بابن أبي الدنيا
المتوفى سنة ٢٨١ هـ
عني بتحقيقه
ابراهيم صالح
دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان : كتاب حلم معاوية

تأليف : أبي بكر عبد الله بن محمَّد بن عُبيد بن سفيان المعروف بابن أبي الدنيا

تحقيق : إبراهيم صالح

عدد الصفحات : ٤٧ صفحة

قياس الصفحة : ١٧ × ٢٤سم

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

التنضيد والإخراج : زياد السروجي

الطباعة : مطبعة الشام



دار البشائر

للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق ـ شارع ٢٩ أيار ـ جادة كرجية حداد

هاتف : ٢٣١٦٦٦٨ ـ ٢٣١٦٦٦٩

ص. ب ٤٩٢٦ سورية ـ فاكس ٢٣١٦١٩٦

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م

كتاب
حِلْمِ مُعاويَة

تأليف

أبي بكر عبد الله بن محمَّد بن عُبيد بن سُفيان
المعروف بابن أَبي الدُّنيا
المتوفى سنة ٢٨١هـ

عُني بتحقيقه

إبراهيم صالح

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التّحقيق :

الحمدُ لله حمدَ الشّاكرين ، والصَّلاةُ والسَّلام علىٰ خيرِ خلق الله أَجمعين ، وعلىٰ آله وصحبه والتّابعين .

وبعد :

المؤلف : هو الإمام الحافظ ، المحدِّث الصَّدوق ، أَبو بكر عبد الله بن محمّد بن عُبيد بن سُفيان بن قيس ، القُرشيُّ ولاءً ، البغداديُّ ؛ مولىٰ بني أُميَّة ؛ المعروفُ بابن أَبي الدُّنيا .

وُلد ببغداد سنة ٢٠٨هـ لأَبٍ عالمٍ محدِّثٍ(١) ، فروىٰ عنه أَحاديث مستقيمةً وتلقّىٰ العلمَ علىٰ يدِ عددٍ كبيرٍ من مشايخ بغداد ، كأن أَقدمَهم سعد بن سليمان سعدويه(٢) .

قال الإِمام الذَّهبي(٣) : ويروي عن خلقٍ كثيرٍ لا يُعرفون ، وعن طائفةٍ من المتأخرين . . . لأنَّه كان قليلَ الرِّحلة ، فيتعذَّرُ عليه رواية الشَّيء ، فيكتبُه نازلًا وكيفَ اتَّفقَ .

سُئل(٤) عنه صالح بن محمد جَزَرَة ، فقال : صدوقٌ ، وكان يختلفُ

---

(١) ترجمة أَبيه في تاريخ بغداد ٣/ ٦٤٤ .

(٢) تاريخ الإسلام ٢٠٦ [وفيات ٢٨١ ـ ٢٩٠] .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩٧ .

(٤) تاريخ بغداد والمنتظم والأنساب والبداية والنهاية .

معنا ، إلّا أنّه كان يسمعُ من إنسانٍ يُقال له : محمَّد بن إسحاق ، بلخيّ ؛ وكان يضعُ للكلامِ إسناداً ، وكان كذّاباً ، يروي أَحاديث من ذات نفسِه مناكير .

وقال الإمام إبراهيم الحربيّ(١) : رحمَ الله أَبا بكر بن أَبي الدُّنيا ؛ كنّا نمضي إلىٰ عفّان نَسمع منه ، فنرىٰ ابن أَبي الدُّنيا جالساً مع محمَّد بن الحسين البرجلاني خلفَ شَريجةٍ ؛ فقال : تكتبُ عنه وتَدَعُ عفّان ؟! .

ولعلّه كان معذوراً فيما يفعلُ ؛ فقد قال ابن الجوزيّ(٢) : كان يقصدُ أَحاديثَ الزُّهدِ والرَّقائق ، وكان لأَجلها يكتبُ عن البَرجلاني ويترك عفّان بن مسلم .

وبعد أَن حصَّل من العلوم والمعارف أَطيبَها وأَغزرَها ، تصدَّرَ للتَّحديثِ ؛ فجلس للنّاس ، وتلقىٰ عنه العلم خلقٌ كثيرون ؛ فكان إذا جالسَ أَحداً إن شاءَ أَضحكهُ ، وإن شاءَ أَبكاهُ ، في آنٍ واحدٍ ، لتوسُّعه في العلم والأَخبارِ .

لهذا وقع عليه الاختيارُ لتأديبِ أَولاد الخُلفاءِ ، فكان يُؤَدِّبُ المعتضد ، ثم ابنَه المكتفي .

وتصدّىٰ للتّأليف ، وكان غزير الإنتاج ، فترك للأَجيال مكتبةً ضخمةً من مؤلّفاته النافعة المفيدة .

أقوالُ العلماءِ فيه :

قال النَّديم في الفهرست : كان ورعاً زاهداً ، عالماً بالأَخبار والرِّوايات .

وقال ابن الجوزي : كان ذا مروءةٍ ، ثقةً صادقاً .

وقال السَّمعاني : كان ثقةً صدوقاً ، مُكثراً من التَّصنيف في الزُّهد والرَّقائق .

---

(١) تاريخ بغداد والمنتظم والأَنساب والبداية والنهاية .

(٢) المنتظم ١٢/ ٣٤١ .

وقال الذَّهبي في « العبر » : كان صدوقاً أديباً ، أَخباريّاً ، كثير العلمِ .

وقال ابن كثير : كان ثقةً صدوقاً ، حافظاً ، ذا مروءةٍ .

وقال ابن حجر : كان عالِماً زاهداً ، ورعاً عابداً ، وله التّصانيف الحسان ، والنّاسُ بعدَه عِيالٌ عليه في الفنونِ التي جَمَعَها ؛ اتَّفقوا علىٰ ثقتِهِ وصدقهِ وأَمانتِه .

شِعره :

● روىٰ الخطيب البغداديّ ، بسنده إلىٰ أَبي محمَّد بن السُّكّري ، قال[1] :

حدَّثني بعضُ أَصحابنا ، أَنَّه دخل مع أَبي بكر بن أَبي الدُّنيا إلىٰ القاضي يوسف بن يعقوب ، فسأَل القاضي عن قُوَّتِهِ ؛ فقال القاضي : أَجدني كما قال سيبويه : [من الرجز]

لا يَنْفَعُ الهِلْيَونُ والطُّريفلُ ... انْخَرَقَ الأَعلىٰ وجارَ الأَسفلُ
ونحنُ في جدٍّ وأَنتَ تَهْزَلُ

فكيف تجدُكَ أَنت يا أَبا بكر ، أَصلحكَ الله ؟ فقال : [من الوافر]

أَراني في انْتِقاصٍ كلَّ يومٍ ... ولا يَبْقىٰ مع النُّقْصانِ شيُّ
طَوىٰ العَصْرانِ ما نَشَراهُ منّي ... فأَخْلَقَ جِدَّتي نَشْرٌ وطَيُّ

● وروىٰ ابنُ الجوزي ، بسنده إلىٰ عمر بن سعد القَراطيسيّ ، قال[2] :

كُنّا علىٰ بابِ ابن أَبي الدُّنيا نَنتظرُ خُروجَه ، فجاءَت السَّماءُ بمطرٍ ، فأَتَتْنا جاريَةٌ بِرُقْعَةٍ ، فقرأْتُها ، فإِذا فيها مكتوبٌ : [من الرمل]

---

(١) تاريخ بغداد ١٦/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨ .

(٢) المنتظم ١٢/ ٣٤٢ والبداية والنهاية ١٤/ ٦٥٨ .

أَنــــا مُشتــــاقٌ إلـــىٰ رُؤيتكُـــــم   يــا أَخِــلّائــي وسَمْعــي والبَصَــرْ
كيـفَ أنْســاكُـم وقلبـي عنـدكـم   حــالَ فيمــا بَيْنَنــا هــذا المطــرْ

● وكتبَ إلىٰ المعتضد وابنه المكتفي ، وكان مُؤَدِّبَهما[1] : [من الخفيف]

إنَّ حَــقَّ التّــأديــبِ حَــقُّ الأُبُــوَّه   عنـدَ أَهـلِ الحِجـا وأَهـلِ المُـرُوَّهْ
وأَحَــقُّ الــرِّجــالِ أَن يَحفظــوا ذا   كَ ويَــرعَــوهُ أَهــلُ بَيْــتِ النُّبُــوَّه

وفاته :

قال النَّديم : توفي يوم الثّلاثاء ، لأربع عشرة ليلة خلت من جمادىٰ الآخرة ، سنة ٢٨١هـ .

وجزم الخطيب أَنه مات في جمادىٰ الأولىٰ ، سنة ٢٨١هـ .

وكذا قال ابن الجوزي ، وزاد : عن نيِّفٍ وسبعين سنة .

وقال الصَّفدي : توفي سنة ٢٨٢ . وقيل : ٢٨١ .

وقال ابن شاكر : توفي سنة ٢٨٢ .

وكلُّ هذه الأَقوال تحصر وفاته بين ٢٨١ ـ ٢٨٢ . وإِذا أَسقطنا قول ابن شاكر وشكَّ الصَّفدي لتأَخُّرها ، فإِن القول الرّاجح ينحصرُ في سنة ٢٨١ ، ويبقىٰ الخلاف في شهري جمادىٰ ، وهذا أَمرٌ لا ضير فيه .

ولكن المشكلة فيما ذكره الذَّهبي في « العبر » و« دول الإِسلام » وما ذكره الدِّيار بكري في « تاريخ الخميس » . أَن وفاته كانت في جمادىٰ الأولىٰ سنة ٢٨١ عن نيِّفٍ وثمانين سنة .

فهذا يحتمل أَمرين : إمّا أَن تاريخ ولادته غير صحيح ، وإِمّا أَنَّ وفاته كانت في حدود ٢٩٠هـ .

---

(١) تاريخ نيسابور [المنتخب من السّياق] ٦٧ والوافي بالوفيات ٥١٩/١٧ وفوات الوفيات ٢٢٨/٢ وتاريخ الخلفاء ٤٤٦ .

ولعلّ ممّا يعضد الرّأي الثّاني ، ما رواهُ عبد الغافر في « السِّياق »[1] :

أَخبرنا إِجازةً أَبو الفضل عبد الصَّمد بن محمَّد بن محمَّد بن عيسىٰ العاصميّ البلخيّ بها ، حدَّثنا أبو سليمان حَمْد بن محمَّد الخطَّابي البُسْتيّ ، حدَّثني عبد الله بن موسىٰ ، عن ابن أبي الدُّنيا ، قال :

لمّا أفضت الخلافة إلىٰ المكتفي ، كتبتُ إليه بيتين :

إِنَّ حَقَّ التَّأديبِ حَقُّ الأُبُوَّهْ   عند أَهل الحِجا وأَهْلِ المُرُوَّهْ
وأَحَقُّ الرِّجالِ أَن يَحفظوا ذا   كَ ويَرعَوهُ أَهلُ بيتِ النُّبُوَّهْ

قال : فحمل إِليه عشرة آلاف درهمٍ .

ونقل الإمام السُّيوطي هذا الخبر[2] ، ثم عقّب علىٰ ذلك بقوله : وهذا يدلُّ علىٰ تأخُرِ ابن أَبي الدُّنيا إِلىٰ أَيّام المكتفي .

قلتُ : تولّىٰ المكتفي الخلافة سنة ٢٨٩ وتوفي سنة ٢٩٥ .

فإذا كانت ولادة ابن أَبي الدُّنيا سنة ٢٠٨ وعاش نيِّفاً وثمانين سنةً ، فإِنه يكون قد أدركَ ولاية المكتفي ، ومدحَه ، ونال جائزته ؛ وكانت وفاته بهذا في حدود ٢٩٠هـ . والله أَعلم .

* * *

وصف النُّسخة الخطِّيَّة :

لم يصلنا كتاب « حلم معاوية » لابن أَبي الدنيا كاملاً ، وإِنَّما الذي وصلنا منتخبٌ منه لعالِمٍ مجهولٍ .

---

(١) تاريخ نيسابور [المنتخب من السياق] ٦٧ . والبيتان ممّا كتبهما إلىٰ المعتضد وابنه المكتفي ، عند الصَّفدي وابن شاكر كما مَر ، ولكن عبد الغافر أَقدم وفاة منهما ، وفي سنده الخطّابيُّ ، وهو مَن هو .

(٢) تاريخ الخلفاء ٤٤٦ .

ويبدو أَن الكتاب في أَصله يتكوّن من جزأين ، بدليل قول المنتخِبِ : « نقلتُ من حِلم معاوية ، من الجزء الأوّل ، لابن أَبي الدُّنيا ، وهو سماعي » .

ثم قوله : « ونقلتُ من الجزء الثاني ، وليس فيه سماعي » .

وهذه النُّسخة وحيدةٌ ، احتفظت بها دار الكتب الظّاهريّة بدمشق تحت رقم ٣٢٤٩ (من ١٨٦ب ـ ١٨٩) . وتحتفظ بها الآن مكتبة الأسد الوطنية بدمشق .

كتبت بخطٍّ واضحٍ مقروءٍ ، يغلب عليها الصِّحَّة ، عديمة الضَّبط ، وليس في آخرها شيءٌ من السّماعات أَلبتّة ؛ وصفحاتها مليئة بحيث إن الصفحة الواحدة تحتوي (٣٠ ـ ٣٦) سطراً .

وفي أَسافل صفحاتها أَثر رطوبةٍ غطّت أَربعة أسطر من كل صفحة ، ولكن الكتابة لم تتضرّر كثيراً بها .

وبعد :

فهذا ما تبقّىٰ من كتاب « حِلم معاوية » لابن أَبي الدُّنيا ، يُنشر لأَوّل مرَّة محقّقاً ، وهو علىٰ صغير حجمه مفيد .

أَسأل الله سبحانه أن ينفع به ، ويُثيبنا علىٰ إِخراجه بما هو أَهله . والحمدُ لله الذي بفضله تتمُّ الصّالحات .

وكـتـب
إبراهيم صالح

دمشق ١٥ ربيع الأَنور ١٤٢٣هـ
٢٧ أَيّـار ٢٠٠٢م

مصادر ترجمة ابن أَبي الدُّنيا

الجرح والتعديل ، لابن أَبي حاتم ٥/ ١٦٣ .
الفهرست ، للنّديم ٢٣٦ .
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ١١/ ٢٩٣ .
المنتظم ، لابن الجوزي ١٢/ ٣٤١ .
الأَنساب ، للسَّمعاني ١٠/ ٩٦ .
الكامل ، لابن الأَثير ٧/ ٤٦٨ .
سير أَعلام النُّبلاء ، للذَّهبي ١٣/ ٣٩٧ .
تذكرة الحفّاظ ، للذَّهبي ٢/ ٦٧٧ .
العبر ، للذَّهبي ٢/ ٧١ .
تاريخ الإِسلام ، للذَّهبي ٢٠٦ [وفيات ٢٨١ ـ ٢٩٠] .
الإِشارة إِلىٰ وفيات الأَعيان ، للذَّهبي ١٣٨ .
تهذيب الكمال ، للمزّي ١٦/ ٧٢ .
الوافي بالوفيات ، للصّفدي ١٧/ ٥١٩ .
فوات الوفيات ، لابن شاكر ٢/ ٢٢٨ .
البداية والنهاية ، لابن كثير ١٤/ ٦٥٧ .
النُّجوم الزّاهرة ، لابن تغري بردي ٣/ ٨٦ .
تهذيب التهذيب ، لابن حجر ٦/ ١٢ .
المقصد الأَرشد ، لابن مفلح ٢/ ٥١ .
المنهج الأَحمد ، للعليمي ١/ ٢٩٣ .
الدُّرُّ المنضّد ، للعليمي ١/ ٦٦ .
تاريخ الخميس ، للدِّيار بكري ١/ ٣٤٤ .

❊ ❊ ❊

[illegible] معوية [illegible] الديار [illegible]
[illegible] ذكر الخطاب فقال دعونا من ذم فتى قريش
وابن سيده [illegible] يضحك عند الغضب ولا يناك الا على الرضا ومن لا ياخذ ما
فوق راسه الا من تحت قدميه ٥ وباسناده لما قدم عمر الشام تلقاه معوية
في موكب عظيم فلما دنا منه قال له عمر انت صاحب الموكب العظيم
قال نعم يا امير المومنين قال مع ما بلغني من طول وقوف ذوي الحاجات
ببابك قال مع ما بلغك من ذاك قال ولم تفعل هذا قال لانا بارض
جواسيس العدو بها كثير فيجب ان نظهر من عز السلطان ما
نرهبهم به فان امرتني فعلت وان نهيتني انتهيت فقال عمر
يا معوية ما اسلك عن شي الا تركتني في مثل رواجب الضرس لئن
كان ما قلت حقا انه لراي اريب ولئن كان باطلا انها لخدعة اديب
قال فمرني يا امير المومنين قال لا امرك ولا انهاك فقال رجل يا امير
المومنين ما احسن ما صدر الفتى عما اوردته فيه فقال عمر لحسن
مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه ٥ وباسناده قال ذكر عمر الاكاسرة
اذ ذاك معوية فقال هذا كسرى العرب ٥ وباسناده ان عمر دعا [illegible]
بانه يزيد فقال له ابو سفين من جعلت على عمله يا امير المومنين قال
جعلت اخاه معوية وابناك مصلحان ولا نحل النار نزع مصلحا
وباسناده قال علي لا تكرهوا امارة معوية فانكم لو فقدتموه رايتم الرووس
تندر عن كواهلها كالحنظل وباسناده قال قال عمر تعمون من دهي
قريش وتدعون معوية وباسناده قال ابن عباس لله بلاد
ابن هند ما اكرم حسبه واكرم مقدرته والله ما شتمنا على منبر
قط ولا بالارض ضنا منه باحسابنا وحسبه وباسناده قال ابن عباس
قد علمت بما كان معوية يعلم الناس كان اذا طاروا وقع واذا وقعوا
طار وباسناده لما احتضر معوية [illegible] رد المائدة من يديه فقال العلامة
[illegible] ثم قال شعر [illegible] بعده [illegible]
ارفعا رفعني ثم قال اللهم انت اوسع لمعوية [illegible] لا تنفث عليك الاخره
كان [illegible] ثم قال الجمعة في الحجر [illegible] فقال رحم الله ابن هند لوددت
[illegible] والله كما

وباسناده عن ابن عمر قال ما رايت احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسود من معوية وباسناده [illegible] معوية
وسل [illegible] السلطان فان [illegible] لا احدا كان اسدا
فقال [illegible] عن [illegible] قال [illegible] على مع معوية فكان يمشي
وباسناده عن الاعمش قال [illegible] هند فسمعه معوية فالتفت
بين يديه فقال ما اشبه البنيه بالبني
اليه اما انه كان يعجبه اباسفيره وباسناده قال اسمع رجل من معوية
كلاما شديدا فغضب منه اهله فقيل له لو سطوت عليه فقال اني لا
استحيي ان يضيق حلمي عن ذنب احد من رعيتي ٥ وباسناده قال حج معوية
فلما كان عند الردم اخذ حسين بخطامه فاناخ به ثم ساره طويلا ثم انصرف
وزجر معوية راحلته وسار فقال عمرو بن عثمان ينيخ بك الحسين وتكف عنه
وهو ابن ابي طالب فقال معوية دعني من علي فوالله ما فارقني حتى خفت ان يقتلني
فلو قتلني ما افلحتم وان لكم منه يوما ٥ وباسناده عن [illegible]
قال بينا معوية يسير في طريق مكة اذ نام على راحلته فلحقه ابن الزبير فقال
انئام وانا معك اما تخاف ان اقتلك قال لست من قتال الملوك انما يصيد
كل طير قدره انما انت يا ابن الزبير ثعلب رواغ تدخل من جحر وتخرج من جحر
والله لكاني بك قد رنقت كما يرنق الجدي في النيق لك حبلا فاخلصك ويبين الحلم
وباسناده ان رجلا طال مقامه بباب معوية ثم اذن له فقال يا امير المومنين
انقطعت اليك بالامل واحتملت جفوتك بالصبر ولبست [illegible] ان نامن ولم يكن ما عندك
ان [illegible] صابر الخطة من رزق الله فقال معوية هذا كلام له ما بعده فامر بقضاه
[illegible] فقال الحزم ٥ دخلت على معوية بن حرب ولكن وقد ايسته من الدخول
وما ادركت ما املت حتى حللت محله الرجل الذليل ٥
واغضيت العيون على قذاها ولم انكر فقال وقيل ٥
وباسناده قال دخل سعد بن ابي وقاص على معوية فسلم ولم يسلم بامرة المومنين
فقال له معوية لو شئت ان تقول غيرها لقلت قال نحن المومنون ولم نومرك
كانك معجب بما انت فيه يا معوية والله ما يسرني اني على الذي انت عليه
واني هرقت محجمة من دم قال لكني وابن عمك علي يا ابا اسحق قد هرقنا فيها
اكثر من محجمة ومحجمتين تعال فاجلس معي على السرير ٥ وباسناده عن العتبي قال
لما جاء معوية نعي علي رحمه الله وهو قائل مع امراته ابنة قرظة في يوم
صائف قال انا لله وانا اليه راجعون ماذا فقدوا من العلم والحلم والفضل
والفقه فقالت امراته انت بالامس تطعن في عينيه وتسترجع عليه اليوم قال
ويلك لا تدرين ماذا فقدوا من علمه وفضله وسوابقه ٥ وباسناده قال الحارث
[illegible] المسلمين [illegible] معوية فقال يا امير المومنين جئتك من عند [illegible]
[illegible]
[illegible]
ويحك واني اتاه العز [illegible]
من قريش [illegible] من علي ويلك واني اتاه [illegible]

مرعه والله يابن احوز لولا ان الحرب خدعه لضربت عنقك اخرج ولا
[illegible] قال ان نفاله فانه كان يعرف فضله وباسناده عن
المغيرة قال ارسل الحسن بن علي وابن جعفر الى معويه يسالانه المال فبعث
بمائة الف او لكل واحد منهما مائة الف فبلغ ذلك عليا فقال لهما الا تستحيان
رجل نطعن في عينه غدوه وعشيه تسالانه المال قالا لا بل حرمتنا وجاد
لنا هو وباسناده ان عمرو بن العاص قال لعبد الله بن عباس يا بني هاشم اما والله لقد تقلدتم
بقتل عثمن فرام الاماء العوارك اطعتم فساق اهل العراق في عيبه واجزرتموه
مراق اهل مصر واويتم قتلته وانما نظر الناس الى قريش ونظرت قريش الى بني
عبد مناف ونظرت بنو عبد مناف الى بني هاشم فقال عبد الله بن العباس لمعويه
يا معويه ما تكلم عمرو الا عن رايك وان احق الناس ان لا يتكلم في امر عثمان
لانتما اما انت يا معويه فزينت له ما كان يصنع حتى اذا حصر طلب نصرك
فابطات عنه واحببت قتله وتربصت به واما انت يا عمرو فاضرمت المدينه
عليه وهربت الى فلسطين تسال عن انبابه فلما اتاك قتله اضافتك عداوة
علي الى ان لحقت بمعويه فبعت دينك منه بمصر فقال معويه حسبك
عرضني لك عمرو وعرض نفسه فلا جزي عن الرحم خيرا
رحمك الله وباسناده عن ابن سيرين قال قام رجل الى معويه كانه سفود محترق فقال يا معويه
والله لتستقيمن او لنقومنك قال معويه بماذا قال بالقتل قال اذا استقيم
[illegible]
يا عمر [illegible]
[illegible]
[illegible]
على السواد [illegible] تقتل دونه رجالا من قريش
الله [illegible] قال ارسل الف [illegible]
فكم نرى ان [illegible] قال اربعين الف [illegible] فقال معويه
قال اربعون الف [illegible] درهم
يا غلام [illegible] معويه [illegible]
[illegible] ابن الزبير وصلت امير المؤمنين رحم فقال معويه [illegible]
[illegible] وباسناده قال ان معويه [illegible]
[illegible]
فقسمها [illegible] اهل الشام [illegible]
راس معويه فبلغ معويه فقال له اوف بنذرك [illegible]
وباسناده ان اعرابيا كان على عهد معويه [illegible] امير المؤمنين
[illegible] منه شيا [illegible]
[illegible] معويه [illegible] عليه وقد نصب [illegible]
[illegible] معويه [illegible]
[illegible]
[illegible] فلما امسوا [illegible]
[illegible] العشا [illegible]

هوي من الليل فدخل معويه على اهله فانتبه الشيخ لما اصابه برد الليل واذا
هو بالسرج واذا السرير والبيت احد فخمره فقام فخرج الى الدار فاذا الابواب
مقفله فاسترجع وقال انا لله جنيت الطلب الخير فالان اوخذ بحيف
اي حيف اغتال امير المومنين فجعل يطلب مكانا يختبي فيه الى الصبح
فلم يجد فدخل تحت سرير معويه فلما ذهب هوي من الليل اذا معويه قد
اقبل [illegible] الطفه جواريه فقعد على السرير والشيخ
تحته وهو يسمع من نفسه يقول الان اقتل ثم قال معويه يا غلام فاتاه
فقال انطلق الى ابنت قرظه فادعها فاتاها فقالت لا استطيع
[illegible] فقال عزمت عليك فجاءت تمشي ومعها جوار يسترنها حتى
[illegible] على السرير معه [illegible] الجواري فكلمها معويه ساعه ثم
قال عزمت عليك الا نزلت [illegible] ثيابها [illegible]
[illegible] فقال اقبلي فاقبلت ثم قال ادبري
[illegible] يرى عين الشيخ من تحت السرير
[illegible] فقام معويه اليها
[illegible] السرير فادخل معويه يده فاخذ
فقال ما لك ويحك قالت رجل تحت السرير [illegible] على شعره فلما علم انه
[illegible] ابنت قرظه [illegible]
شيخ كبير [illegible] عند الحدق قال هذه قصص
الى معويه فقال يا امير المومنين [illegible] وجعل معويه يضحك وجعل يسايله فاذا
عليه القصه فقال لا باس عليك [illegible] فلما اصبح دعا معويه خصيانه فقال
الاعرابي [illegible] بنت قرظه [illegible]
خذ بيد هذا فادخله على بنت قرظه فادخله الخصي عليها واخبرها بما قال معويه
[illegible] الاعرابي [illegible]
[illegible] راحلته ثيابا [illegible] وقال له اذا خرجت
عليها القصه [illegible] فان راى احد بها [illegible]
[illegible] هذه البلاد [illegible] ثم قالت لغلام لها انطلق فاحمله
[illegible] معويه دعا [illegible] هذه الارض فانطلق الاعرابي وقد
[illegible]
وما [illegible] معويه على منبر
[illegible] اناسا من اهله دلوا
مكه فقال ان عتبه [illegible] البطان [illegible]
الروم على عورات المسلمين والله لقد هممت ان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الرحمن [illegible]
عنق هذا الكلب قال انا والله [illegible]

تحولوا انسا وس سلطاناهم وباسناده عن عباده قال لقي معوية ابن عباس فقال ابن
عباس اجتنبت الحسن لا احزنك الله ولا اسوءك قال اما انا فبقي الله امير
المومنين فلا يحزني ولا يسوءني قال فاعطاه على كل [illegible] الف الف وعروضا
واشيا قال خذ هذا فاقسمها في اهلك ه وباسناده عن الشعبي قال قدم رجل على
معوية فساله فاعطاه فقال اجرك الله يا امير المومنين فقال يا ابن اخي
والله لئن كنا نوجر مما نعطي ولنبر علينا الاثم فيما ناخذ ما كان في الدنيا كان
اقل حظا مني ابو بكر وعمر ولنبر كما ذكرت وبما نليك به قبينا الكتاب الكره
وسددنا الثغور وهذا ودنا الاعطيه واجرينا الرزق وبقي بعد ذلك مال
كثير عاث فيه معويه وال معويه وسيلقون الله فيحاسبهم فان شاء
غفر لهم انه غفور رحيم ه وباسناده قال قدم سان من فرس على معويه لحيه عبيد
حاجبه فقام اليه فعطر ابادار برده عن الباب فاعلمه له عبيد فرمه الفتى
فدخل على معويه وعليه قميص مدنوك عليه الدما فغضب معويه حتى عرف
الغضب في وجهه ثم سكت طويلا ثم رفع راسه فقال لكما حسب الملوك ان
الغدره يذهب الحفيظه يعني الغضب ه وباسناده قال كان شداد بن اوس في مريك
معويه واعتذر له فقال له معويه قم فاخطب فقام فحمد الله واثنى عليه
ثم صلى على النبي صلى الله عليه ثم قال الا ان الدنيا عرض حاضر ياكل منه
البر والفاجر وان الاخره وعد صادق يحكم فيه ملك قادر الا ان الخير
كله بحذافيره في الجنه الا وان الشر كله بحذافيره في النار من يعمل
ذره خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره [illegible]
قال لشداد ابن اوس قم فاخطب فقال شداد الحمد لله الذي افترض الحمد على عباده
وجعل رضاه عند اهل التقوى اثر من رضا خلقه على ذلك مضى اولهم وعليه
يمضي اخرهم ايها الناس الا ان الاخره وعد صادق يحكم فيه ملك قادر وان
الدنيا اجل حاضر ياكل منه البر والفاجر وان السامع المطيع لله لا حجه عليه
وان السامع العاصي لا حجه له وان الله تبارك وتعالى اذا اراد بالناس صلاحا
عمل فيهم صلحاوهم وقضى بينهم فقهاوهم وجعل الملك في سمحائهم
واذا اراد بالعباد شرا عمل عليهم سفهاوهم وقضى بينهم جهلاوهم وجعل
المال عند بخلائهم وان من صلاح الولاه ان يصلح قرناوها ونصحك يا معويه
من اسخطك بالحق وغشك من ارضاك بالباطل فقال له معويه اجلس وامر
له بمال فقال ان كان من مالك دون مال المسلمين يعاهدت جمعه مخافه
[illegible] فاصبته حلالا وانفقته افضالا فنعم وان كان مما شرك فيه
[illegible] واحتجبته دونهم اصبته اقترافا وانفقته اسرافا فان الله عز وجل
يقول ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ه وباسناده قال الفضيل ان وفدا من العراق
قدموا على معويه فيهم صعصعه بن صوحان فقال لهم معويه مرحبا بكم
واهلا قدمتم خير مقدم وقدمتم على خليفتكم وهو جنه لكم وقدمتم ارضا

بها قبور الانبيا وقدمتم الارض المقدسه وارض المحشر فقال صعصعه اما قولك
مرحبا بكم واهلا فذاك من قدم على الله وهو عنه راض واما قولك قدمتم على
خليفتكم وهو جنه لكم فكيف لنا بالجنه اذا احترقت واما قولك قدمتم
الارض المقدسه فانها لا تقدس كافرا واما قولك قدمتم ارضا بها قبور الانبيا فمن
مات بها من الفراعنه اكثر ممن مات بها من الانبيا واما قولك قدمتم
ارض المحشر فانه لا يضر بعدها مومنا ولا ينفع قربها كافرا قال
اسكت لا ارض لك قال ولا لك يا معويه انما الارض لله يورثها من يشا من
عباده قال اما والله لقد كنت ابغض ان اراك خطيبا قال وانا والله لقد
كنت ابغض ان اراك خليفه ه وباسناده قال لما بايع الناس معويه اتاه
ابو موسى فدخل عليه فقال السلام عليك يا امير الله قال ما تقول يا ابا موسى ما
هذه قال ان الله امرك ونحن كارهون فانت امين الله فان صدقت ه
وباسناده قال جا رجل الى معويه وهو يبايع الناس بالكوفه فقال ابايعك على سنه
الله وسنه رسوله فقال له معويه انت الذي لا امير لك قال الرجل وانت الذي لا
بيعه لك فقال معويه وما خير بيعه ليس فيها سنه الله وسنه رسوله
فبايعه ثم قال يا ابن اخي اتق غضب السلطان فان السلطان يغضب غضب
الصبي ويأخذ اخذ الاسد ه وباسناده ان معويه بن ابي سفيان كان يلقاه الحسن بن علي
فيقول مرحبا واهلا يا ابن رسول الله صلى الله عليه مرحبا واهلا يا غلام اعطه
مايه الف ويلقاه عبد الرحمن بن ابي بكر فيقول مرحبا يا ابن الصديق يا غلام
اعطه مايه الف فياخذها ويلقاه ابن عمر فيقول مرحبا يا ابن الفاروق
اعطه مايه الف فيعطاها ويلقاه ابن الزبير فيقول مرحبا يا ابن عمه رسول الله
اعطه مايه الف فيعطاها ه وباسناده قال جا رجل الى معويه فقال
عليه اللم اعطه مع هذا الرجل فقال لو كان بالصدقه على ابن ابي طالب ه وباسناده
شرف نوى هذا موجدته من اليهود اخذ بني الحرث بن كعب هل تدري من سعد ابيك شيئا
قال معويه لرجل من يهود اخذ بني الحرث بن كعب هل تدري من سعد ابيك شيئا
قال اي بيت اردت قال ابيا نا دانت قريش لعقبه بها والنعم
هل اضرب الكبش في ملمومه فحما امهل سمعت بشر كان لي بشرا
امهل يلومونني قومي اذا نزلوا ام هل يقولون يوما قابل بشرا
نفر بهم الوجه ثم البذل يتبعه لا امنع العرف منا فل او كثرا
قال معويه انا والله احق بها من ابيك قال اليهودي كذبت لعمر الله
لابي احق بها اذ سبق اليها فاستلقى معويه ووضع ساعده على وجهه
وقف الوليد بن عقبه وعبد الرحمن بن ام الحكم اسكت يا ابن اليهوديه
فقال اليهودي كفا عن شتمي فان لم تفعلا [illegible] صاحب
فرفع معويه وجهه ضاحكا وقال [illegible]
لليهودي انكم اهل بيت كنتم تجيدون صنعه [illegible]
فكيف صنعتم لها اليوم قال اليهودي [illegible]

[illegible] الا لله سبحانه تعالى يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به
[illegible] ابا بكر المروذي قلت لابي عبد الله الرجل يكون
[illegible] نفقته من نفسه [illegible] عند موته من الله بكون
[illegible] فالمرحمه للدنيا ه قلت سالت ابا عبد الله اشد [illegible] حب الدنيا زاشر
كل خطيئة قال ان يكون الدنيا في قلبه ويزهدها [illegible] ان عبد الله
قال سالت ابي معن حدث عبد الله [illegible] المدبر قال [illegible]
احمد بن محمد بن بشر قال سمعت يحيى بن معين [illegible] حدثني حماد [illegible] قال
اعجب ما رايت من هذه المعاصي اني سمعت ابنا [illegible] الدنيا [illegible] سمعت
مودا يودن وهو يخاب من فوق يقول كما يقول المؤذن او كما قال الحي
ادر محمد بن بشر قال حدثني شاذه بن شبيب قال حدثني حماد الافطار
قال دخلت [illegible] يوم الجمعة فما انتهيت الى قبر الاشعث فيه فرآه
القرآن ه المروذي قيل لابي عبد الله هل الورع حد قال ما اعرفه ه ابا الم
نحده لان الورع هو ترك الشبهه او المباحات وذلك اكثر من ان يصا
فلهذا لم نحده وقد روي عن النبي صلى الله عليه انه قال لا يبلغ العبد ان يكون
من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا لما به باس
ابو الصقر قال احمد اذا كانت الفتنه فلا باس ان يعتزل الرجل حيث شاء فاما
ما لم يكن فتنه والامصار خير لان ما كمل من السنه من الحلف بالنفس
او المال والدين اكثر مما يفوته من صلة الامام بالامصار من تعليم
القرآن والسنن لان هذه الاشيا الاخ [illegible] ابن ابراهيم قال [illegible]
للمؤمن ان يكون رجاه وخوفه واحدا ه وقول الحسن [illegible]
ومطرف ذكره ابو طالب المكي ه وانما قال ذلك لانه ان زاد
عنه خوفه يؤمن عليه القنوط من رحمه الله وان زاد رجاه يؤمن عليه
الاغترار بالمعاصي وقد قال لقمن لابنه ان المؤمن كذي قلبين يخاف
بهما ويرجوا الاخره وقال بعضهم مثل الخوف من الرجا مثل النوم من
احدهما لم يسبك احدهما عن الاخر جاز ان يعبر عن المده باحدهما
الليل لما لم ولت لبالى وهما وصفان للايمان بالنظر نظرا حسن
المروذي سالت ابا عبد الله عن نفسي اعبد الله بانك تراه فقال
فعال للعالم [illegible] لان رؤيه العين تحصل الاخره
بقلبك انما حمله على رؤيه القلب يجوز في الدنيا ويقع عليه اسم الرؤيه
ذو البين الدنيا وبالقلب يجوز رؤيه الله في الدنيا وقوله [illegible] رسول الله
قولنا ابن عباس راى محمد ربه بقلبه

[illegible] عمره [illegible]
[illegible] الغنى [illegible] الله [illegible]
[illegible] فيه [illegible]
وهم لهم ان [illegible] المرغوب فيه واما الهم بالدنيا [illegible]
واما الهم بالاخره فهو الممدوح المرغوب فيه واما الهم بالدنيا [illegible]
من لم [illegible] خطرات وهو ان يحمل بباله [illegible] الدنيا لكنه [illegible]
به لقول النبي صلى الله عليه على لامتي عما حدثت به انفسها او الضرب
الاخر هم الاصرار وهو ان يهم عليه فهو مذموم وهو ان [illegible] الاهتمام
بالدنيا والاكتساب منها وقد روي انس عن النبي صلى الله عليه قال اعظم
الناس هما المؤمن الذي يهتم بامر دنياه واخرته ه وروي انس ان رسول الله
صلى الله عليه من كانت الاخره همه جعل الله غناه في قلبه وجمع
له شمله واتته الدنيا وهي راغمه ومن كانت الدنيا همه جعل الله
فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم ياته من الدنيا الا ما قدر له ه
ابو القسم عبد السلم بن محمد المخرمي قال احمد بن محمد بن ابي شيخ حدثني
ابو يوسف يعقوب بن اسحق قال سمعت احمد بن حنبل وسئل عن
التوكل فقال هو قطع الاستشراف بالاياس من الخلق فقيل ما الحجة
فقال الخليل ابرهيم عليه السلم لما وضع في المنجنيق ثم طرح الى النار
فاعترضه جبريل فقال ابرهيم لك حاجه فقال اما اليك فلا قال
له سل من لك اليه حاجه فقال احب الامرين الي احبهما اليه
هذا اخر العلقات والحمد لله رب العالمين وصلى الله وملائكته على سيدنا
محمد النبي الامي وعلى اله وسلم تسليما ورحم الله مصنفه وكاتبه [illegible]
[illegible]

كتاب
حِلْمِ مُعاوِيَة

تأليف

أبي بكر عبد الله بن محمَّد بن عُبيد بن سُفيان

المعروف بابن أَبي الدُّنيا

المتوفى سنة ٢٨١هـ

[١٨٦ب] نقلتُ من «حِلم معاوية» من الجزءِ الأَوَّل، تأليف ابن أَبي الدُّنيا، وهو سَماعي.

١ ● بإِسنادٍ :

حُكيَ أَنَّ معاويةَ ذُكرِ عند عمر بن الخطّاب، فقال: دَعونا مِن ذَمِّ فَتىٰ قريشٍ وابنِ سيِّدها، مَن يَضحكُ في الغَضَبِ، ولا ينالُ إِلَّا علىٰ الرِّضىٰ، ومَن لا يأخذُ ما فوقَ رأسِهِ إِلّا من تحتِ قَدَمَيهِ.

٢ ● وبإِسنادٍ :

لمّا قدمَ عُمر الشّامَ، تَلَقّاهُ معاويةُ في مَوكبٍ عظيمٍ؛ فلمّا دَنا منهُ قال له عُمر: أَنتَ صاحبُ الموكبِ العظيمِ؟ قال: نعم يا أَميرَ المؤمنين. قال: مع ما يَبلغُني من طولِ وقوفِ ذوي الحاجاتِ ببابكَ؟ قال: مع ما يبلغُكَ من ذاكَ. قال: ولِمَ تفعلُ هذا؟ قال: نحنُ بأَرضٍ جواسيسُ العدوِّ بِها كثيرٌ، فيجبُ أَن نُظهِرَ من عِزِّ السُّلطانِ ما نُرهبُهم بهِ؛ فإِنْ أَمرتَني فَعَلتُ، وإِن نَهَيْتَني انتَهَيْتُ.

فقال عُمر: يا مُعاويةُ، ما أَسأَلُكَ عن شيءٍ، إِلّا تَركتَني في مثلِ رواجِبِ الضِّرْسِ؛ لئن كان ما قُلتَ حقّاً، إِنَّهُ لَرَأْيُ أَريبٍ، ولئن كان باطِلًا، إِنَّها لخُدْعَةُ أَديبٍ.

---

١ ● عيون الأخبار ١/ ٩ وأَنساب الأَشراف ٤/ ١/ ٤٩ ومختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ١٨ والبداية والنهاية ١١/ ٤١٥.

ونسب القول في العقد الفريد ١/ ٢٥ و٤/ ٣٦٣ إلىٰ عمرو بن العاص.

٢ ● تاريخ الطبري ٥/ ٣٣١ وأَنساب الأَشراف ٤/ ١/ ١٤٧ والتذكرة الحمدونية ٧/ ١٦٧ ونثر الدر ٣/ ١٣ والعقد الفريد ١/ ١٣ ـ ١٤ و٤/ ٣٦٥ والبصائر والذخائر ٤/ ٢١ وسير أعلام النبلاء ٣/ ١١٣ والبداية والنهاية ١١/ ٤١٥.

قال : فَمُرْني يا أَميرَ المؤمنينِ . قال : لا آمُرُكَ ولا أَنْهاكَ .

فقال رجلٌ : يا أَميرَ المؤمنين ، ما أَحسن ما صَدَرَ الفتىٰ عمّا أَوْرَدْتَهُ فيه . فقال عُمر : لِحُسْنِ مَصادرِهِ ومَوارِدِهِ جَشَّمناهُ ما جَشَّمْناهُ .

٣ ● وبِإِسنادِهِ قال :

كان عمر بن الخطّاب إِذا رأَىٰ معاوية ، قال : هذا كِسرىٰ العربِ .

٤ ● وبِإِسنادِهِ :

أَنَّ عمر دَعا أَبا سُفيانَ يُعَزِّيه بابنهِ يزيد ، فقال له أَبو سُفيان : مَن جَعلتَ علىٰ عَمَلِهِ يا أَميرَ المؤْمنين ؟ قال : جَعلتُ أَخاهُ معاوية ، وابْناكَ مُصلحانِ ، ولا يَحِلُّ لنا أَن تَنْزِعَ مُصلحاً .

٥ ● وبِإِسنادِهِ :

قال عليٌّ : لا تكرهوا إِمارةَ معاوية ، فإِنكم لو قد فَقَدتُموهُ ، رأَيتُم الرُّؤُوسَ تَنْزو من كواهِلِها كالحَنْظَلِ .

٦ ● وبإسنادهِ قال :

قال عمر : تَعجبونَ من دَهْيِ هِرَقْلَ وكسرىٰ ، وتَدَعونَ معاوية ! .

٧ ● وبِإِسناده :

قال ابنُ عبّاس : للهِ بِلادُ ابنِ هندٍ ، ما أَكْرَمَ حَسَبَهُ ، وأَكرَمَ مقدرتَهُ ! واللهِ ما شَتَمَنا علىٰ مِنْبَرٍ قطُّ ، ولا بالأَرضِ ، ضَنّاً منهُ بأَحْسابِنا وحَسَبِهِ .

---

٣ ● مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ١٩ وسير أَعلام النبلاء ٣/ ١٣٤ والبداية والنهاية ١١/ ٤١٧ .

٤ ● تاريخ أَبي زرعة ١/ ٢١٨ ومختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ١٨ وسير أَعلام النبلاء ٣/ ١٣٢ .

٥ ● أَنساب الأَشراف ٤/ ١/ ٥٢ ومختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٠١ و٢٥/ ٤٤ وسير أَعلام النبلاء ٣/ ١٤٤ والبداية والنهاية ١١/ ٤٣٠ .

٦ ● تاريخ الطبري ٥/ ٣٣٠ ومختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ١٩ وسير أَعلام النبلاء ٣/ ١٣٤ .

٧ ● أَنساب الأَشراف ٤/ ١/ ٨٣ ومختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٦١ .

٨ ● وبإسنادِهِ :

قال ابن عبّاس : قد علمتُ بما كانَ معاويةُ يغلبُ النّاسَ ؛ كانَ إذا طاروا وَقَعَ ، وإذا وَقَعوا طارَ .

٩ ● وبإسنادِهِ :

لمّا جاءَ نَعْيُ معاويةَ إلىٰ ابنِ عبّاس ، والمائِدةُ بينَ يَدَيهِ ، فقالَ لغُلامِهِ : ارْفَعْ ارْفَعْ . ثم قال : اللَّهمَّ أَنتَ أَوْسَعُ لمعاوية ، ثم قال : خَيْرٌ مِمَّنْ يكونُ بَعْدَهُ ، وشَرٌّ ممَّن كان قبلَه ؛ ثم قال : [من الكامل]

جَبَلٌ تَزَعْزَعَ ثُمَّ مالَ بِجُمْعِهِ   في البَحْرِ لا رَتَقَتْ عليكَ الأَبْحُرُ

١٠ ● وبإسنادِهِ :

قال عبدُ الله بن الزُّبَيْر ، وهو يخطبُ ، وذَكَرَ مُعاويةَ فقال : رحمَ اللهُ ابنَ هندٍ ، لَوَدِدْتُ أَنَّه بَقيَ ما بَقيَ من أَبي قُبَيْسٍ حَجَرٌ ، علىٰ مثلِ ما فارَقَنا عليهِ ، كانَ ـ واللهِ ـ كما قال بَطْحاءُ العُذْريّ : [من المتقارب]

رَكُوبُ المَنابِرِ ذو هَيْبَةٍ   مِعَنٌّ بِخُطْبَتِهِ مُجْهِرُ
تَثُوبُ إليهِ هَوادي الكَلامِ   إذا ضَلَّ خُطْبَتَهُ المِهْمَرُ

١١ ● [١٨٧أ] وبإسنادِهِ عن ابن عمر ، قال :

---

٨ ● أَنساب الأشراف ٤/ ١/ ٨٥ والعقد الفريد ٤/ ٣٦٤ ومختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٦١ وسير أَعلام النبلاء ٣/ ١٥٤ والبداية والنهاية ١١/ ٤٤٣ .

٩ ● مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٩٢ .

١٠ ● الأَغاني ١٧/ ٢١٢ ـ ٢١٣ وعيون الأَخبار ١/ ١١ ـ ١٢ ومختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٦٠ و٩٢ والبداية والنهاية ١١/ ٤٤٢ .
ونسب الجاحظ البيتين في البيان ١/ ١٢٧ إلىٰ طحلاء العذري !.
ولم أقف علىٰ ترجمة بطحاءَ هذا .

١١ ● مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٠١ و٢٥/ ٥٣ وسير أَعلام النبلاء ٣/ ١٥٢ والبداية والنهاية ١١/ ٤٣٨ .

ما رأيتُ أحداً بعدَ رسولِ الله ﷺ أَسْوَدَ من مُعاوية .

١٢ ● وبإسناده عن عامرٍ ، قال :

أَغْلَظَ رجلٌ لمعاويةَ ، فقال : أَنْهاكَ عن السُّلْطانِ ، فإنَّ غَضَبَهُ غَضَبُ الصَّبِيِّ ، ويأخذُ أَخْذَ الأَسَدِ .

١٣ ● وبإسنادِهِ عن الأَعمشِ ، قال :

طافَ الحسنُ بن عليٍّ مع مُعاوية ، فكانَ يَمشي بين يَدَيْهِ ، فقال : ما أَشْبَهَ أَلْيَتَهُ بِأَلْيَتَيْ هِنْدٍ . فسمعَهُ معاويةُ ، فالْتَفَتَ إِليهِ ، [فقال :] أما إِنَّهُ كان يُعْجِبُ أَبا سُفيان .

١٤ ● وبإسنادِهِ ، قال :

أَسْمَعَ رجلٌ مَرَّةً مُعاويةَ كلاماً شديداً ، غَضِبَ منهُ أَهلُهُ ، فقيلَ لهُ : لو سَطَوْتَ عليهِ ، فكانَ نكالًا . قال : إِنِّي لأَسْتَحْيي أَنْ يَضيقَ حِلْمي عن ذَنْبِ أَحَدٍ من رَعِيَّتي .

١٥ ● وبإسنادِهِ ، قال :

حَجَّ معاويَةُ ، فلمّا كان عندَ الرَّدْمِ ، أَخذَ حُسينٌ بخِطامِهِ فأَناخَ بهِ ، ثمَّ سارَّهُ طويلًا ، ثمَّ انصرفَ ؛ وزَجرَ مُعاويةُ راحِلتَه وسارَ .

فقال عمرو بن عثمان : يُنيخُ بكَ الحسين ، وتكفُّ عنهُ ، وهو ابنُ أَبي طالبٍ ! .

---

١٢ ● سير أعلام النبلاء ٣/ ١٥٣ . وقارن بما ورد في تاريخ الطبري ٥/ ٣٣٦ وأنساب الأشراف ٤/ ١/ ٢٠ ومختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٥٨ ـ ٥٩ والبداية والنهاية ١١/ ٤٤٠ ، وعيون الأخبار ١/ ٩ و٢٨٣ وفاضل المبرد ٨٧ ؛ وما سيأتي برقم ١٤ .

١٣ ● مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٥٩ والبداية والنهاية ١١/ ٤٤٠ .

١٤ ● مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٥٦ والبداية والنهاية ١١/ ٤٤٠ . وقارن بما مضىٰ برقم ١٢ .

١٥ ● أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٥٨ . والرَّدْمُ: هو ردمُ بني جُمَحٍ بمكّة. (معجم البلدان ٣/ ٤٠).

فقال معاويةُ : دَعْني من عَليٍّ ؛ فواللهِ ما فارَقَني حتّىٰ خِفْتُ أَن يَقْتُلَني ، فَلو قتَلَني ما أَفْلَحْتُم ؛ وإِنَّ لكم من بني هاشمٍ لَيوماً .

١٦ ● وبإِسنادِهِ عن سُفيان بن عُيَيْنَة ، قال :

بَيْنا معاويةُ يَسيرُ في طريقِ مكَّة ، إِذْ نامَ علىٰ راحلتِهِ ، فلَحِقَهُ ابنُ الزُّبيرِ ، فقال : أَتَنامُ وأَنا معكَ ؟ أَما تَخافُ أَن أَقْتُلَكَ ؟ .

قال : لستَ من قتّالي المُلوكِ ، إِنَّما يصيدُ كلَّ طيرٍ قَدْرَهُ ؛ إِنَّما أَنتَ - يا ابنَ الزُّبيرِ - ثَعْلَبٌ روّاغٌ ، تَدخلُ من جُحرٍ وتَخرجُ من جُحرٍ ؛ واللهِ لَكأَنّي بكَ قد رُبِقْتَ كما يُرْبَقُ الجَدْيُ ، فيا ليتني لكَ حَيّاً فأُخَلِّصك ، وبِئْسَ المُخَلِّصَ كُنْتَ .

١٧ ● وبإِسنادِهِ :

أَنَّ رجلًا طال مُقامُهُ بباب مُعاويَةَ ، ثمَّ أَذنَ لهُ ، فقال : يا أَميرَ المؤمنين ، انقطعتُ إِليكَ بالأَملِ ، واحتملتُ جَفْوَتَكَ بالصَّبْرِ ، وليسَ لِمُقَرَّبٍ أَن يَأْمَنَ ، وليسَ لِمُباعَدٍ أَن يَيْأَسَ ، وكُلٌّ صائرٌ إِلىٰ حَظِّهِ من رِزْقِ الله .

فقال معاويةُ : هذا كلامٌ لهُ ما بَعْدَهُ ؛ فأَمَرَ بِعَهْدِهِ إِلىٰ فلسطين ؛ فقالَ الرَّجلُ[1] : [من الوافر]

دَخَلْتُ علىٰ مُعاويةَ بنِ حَرْبٍ   وكُنْتُ وقد أَيِسْتُ منَ الدُّخولِ
ومـا أَدْرَكْـتُ مـا أَمَّلْـتُ حتّـىٰ   حَلَلْـتُ مَحَلَّـةَ الـرَّجـلِ الـذَّليـلِ

---

١٦ ● أَنساب الأَشراف ٤/ ١/ ٧٠ . ويُرْبَقُ: يُرْبَطُ بِحَبْلٍ. (القاموس).

١٧ ● مختصر تاريخ دمشق ٢٩/ ٢٤٥ .

(١) البيتان الأَوّل والثاني في مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ١٣٧ لعبد العزيز بن زرارة الكلابي .

وأَغْضَيْتُ العُيونَ علىٰ قَذاها   ولَمْ أَنْظُرْ إِلىٰ قالٍ وقيلِ

١٨ ● وبإسناده ، قال :

دخل سعدُ بن أَبي وقّاص علىٰ مُعاوية ، فَسَلَّمَ ولم يُسَلِّم بإِمْرَةِ المؤمنين ؛ فقال له مُعاويةُ : لو شئتَ أَن تقولَ غيرَها لَقُلتَ . قال : فنحنُ المؤمنونَ ولم نُؤَمِّرْكَ ؛ كأَنَّكَ مُعْجَبٌ بما أَنتَ فيه يا معاوية ! واللهِ ما يَسُرُّني أَنّي علىٰ الذي أَنتَ عليهِ ، وأَنّي هَرَقتُ مِحْجَمةً من دمٍ .

قال : لكنّي وابنَ عَمِّكَ عليّاً[1] ـ يا أَبا إِسحاق ـ قد هَرَقْنا فيها أكثرَ من مِحجمةٍ ومِحجمتين ؛ تَعالَ واجلسْ معي علىٰ السَّرير .

١٩ ● بإسناده عن المغيرةِ ، قال :

لمّا جِيْءَ معاويةُ بِنَعْيِ عَليّ ـ رحمهُ اللهُ ـ وهو قائلٌ مع امرأَتِهِ ابنة قَرَظَة[1] في يومٍ صائفٍ ، قال : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٦] ماذا فقدوا من العِلْمِ والحِلْمِ ، والفَضْلِ والفِقْهِ . فقالت امرأَتُهُ : أَنتَ بالأَمسِ تَطعنُ في عَيْنَيْهِ ، وتَسْتَرْجعُ عليهِ اليومَ ؟ قال : وَيلكِ ، لا تَدرينَ ماذا فَقدوا من عِلمهِ وفَضلهِ وسوابِقِهِ .

٢٠ ● وبإِسنادِهِ ، قال :

جاءَ ابنُ أَحْوَزَ التّميميّ إلىٰ مُعاويةَ ، فقال : يا أَميرَ المؤمنين ، جِئتُكَ من عند أَلأَمِ النّاسِ ، وأَبْخَلِ النّاسِ ، وأَعْيا النّاسِ ، وأَجْبَنِ النّاسِ .

---

١٨ ● أَنساب الأَشراف ٤/ ١/ ٨٤ ومختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٦٩ .

(١) في الأَصل : علي .

١٩ ● مقتل أَمير المؤمنين ٩٠ ومختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٣٩ والبداية والنهاية ١١/ ١٢٩ و٤٢٨ .

(١) هي فاختة بنت قَرَظَة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشيّة ، زوج معاوية . (تاريخ دمشق ـ تراجم النساء ـ ٢٦٨) .

٢٠ ● مختصر تاريخ دمشق ١٨/ ٢٩ .

فقال : وَيلكَ ، وأنّىٰ أتاهُ اللُّؤمُ ، وكنّا نتحدَّثُ أنْ لو كان لِعَليٍّ بَيْتٌ من تِبْرٍ وآخَرُ من تِبْنٍ ، لأنفد التِّبْرَ قبلَ أن يُنفدَ التِّبْنَ ؟ .

وَيْحَكَ ، وأنّىٰ أتاهُ العِيُّ ، وإنْ كُنّا نَتَحَدَّثُ أنَّه ما جَرَتِ المَواسي علىٰ رأسِ رجلٍ من قُريشٍ أفْصَحَ من عليٍّ ؟ .

ويلكَ ، وأنّىٰ أتاهُ الجُبْنُ ، وما بَرَزَ له رجلٌ قطُّ إلّا [١٨٧ب] صَرَعَهُ ؟ . واللهِ ـ يا ابنَ أحوز ـ لولا أنَّ الحربَ خُدعةٌ ، لَضَربتُ عُنُقَكَ ؛ اخرجْ ، فلا تُقيمنَّ في بَلَدي .

قال عطاءٌ : وإنْ كان يُقاتلُهُ ، فإنَّه قد كان يعرفُ فَضْلَهُ .

٢١ ● وبإسنادِهِ عن المغيرة ، قال :

أرسلَ الحسنُ بن عليّ وابن جعفر إلىٰ مُعاوية يسألانِهِ المالَ ، فبعثَ بمئةِ ألفٍ ـ أو لكلٍّ واحدٍ منهما مئة ألفٍ ـ فبلغَ ذلك عليّاً ، فقال لهما : ألا تَسْتَحْييانِ ؟ رجلٌ نَطعنُ في عَيْنِهِ غُدوةً وعَشِيَّةً ، تَسْألانِهِ المالَ ؟ قالا : لأنَّكَ حَرَمتنا وجادَ لنا .

٢٢ ● وبإسنادِهِ :

أنَّ عمرو بن العاصِ قال لعبد الله بن عبّاسٍ : يا بَني هاشمٍ ، أما واللهِ لقد تَقَلَّدْتُم بِقَتْلِ عُثمان فِرْمَ الإماءِ العوارِكِ ؛ أطَعْتُمْ فُسّاقَ أهلِ العراق في عَيْبِهِ ، وأحْرَزْتُموهُ مُرّاقَ أهلِ مصرَ ، وآوَيْتُمْ قَتَلَتَهُ ؛ وإنَّما نَظَرَ النّاسُ إلىٰ قُرَيشٍ ، ونَظَرَتْ قُريشٌ إلىٰ بني عَبد مَناف ، ونَظَرَتْ بَنو عبد مَناف إلىٰ بَني هاشمٍ .

---

٢١ ● مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٦٤ وسير أعلام النبلاء ٣/ ١٥٤ ـ ١٥٥ والبداية والنهاية ١١/ ١٤٤ .

٢٢ ● أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٩٤ ـ ٩٥ .

فقال عبدُ الله بن العبّاس لمعاوية : يا مُعاويةُ ، ما تَكَلَّمَ عمرٌو إلّا عن رَأيكَ ، وإنَّ أَحَقَّ النّاسِ أَن لا يتكلَّمَ في أَمْرِ عثمان لأَنْتُما .

أَمّا أَنتَ يا معاويةُ ، فَزَيَّنْتَ لهُ ما كانَ يَصنعُ ، حتّىٰ إذا أُحصِرَ طلبَ نَصْرَكَ ، فأَبطأتَ عنهُ ، وأَحْبَبْتَ قَتْلَهُ ، وتَرَبَّصْتَ بهِ .

وأَمّا أَنتَ يا عَمرو ، فأَضْرَمْتَ المدينةَ عليهِ ، وهربتَ إلىٰ فلسطين تَسأَلُ عن أَنْبائِهِ ؛ فلمّا أَتاكَ قَتْلُهُ ، أَضاقَتْكَ عداوةُ عليٍّ ، إلىٰ أَن لحقتَ بمعاويةَ ، فَبِعْتَ دينَكَ منهُ بمصرَ .

فقال معاويةُ : حَسْبُكَ ـ يَرحمكَ الله ـ عَرَّضَني لك عَمرٌو ، وعَرَّض نَفْسَهُ ؛ لا جُزِيَ عن الرَّحِم خَيْراً .

٢٣ ● وبإسنادِهِ عن ابن سيرين ، قال :

قام رجلٌ إلىٰ مُعاوية كأَنَّهُ سَفُّودٌ مُحترقٌ ، فقالَ : يا معاويةُ ، واللهِ لَتَسْتَقيمَنَّ أَو لَنُقَوِّمَنَّكَ . قال مُعاوية : بماذا ؟ قال : بالقَتْلِ[1] . قال : إذاً نَستقيمُ يا أَعرابيُّ .

---

٢٣ ● مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٦٠ وسير أَعلام النبلاء ٣/ ١٥٤ .

(١) في مصادر الخبر : بالخُشُب . والخُشُبُ : السُّيوف الصَّقيلة .

ونَقلتُ من الجزءِ الثّاني ، وليسَ فيه سَماعي :

٢٤ ● بإسنادِ ، قال :

كتبَ ابنُ الزُّبير إلىٰ مُعاوية : قد عَلمتَ أَنّي صاحبُ الدّارِ ، وأَنّي الخليفةُ بعدَ عثمان ، ولأَفعلنَّ ولأَفعلنَّ .

فدَعا معاويةُ يزيدَ ، فقالَ : ما تَرىٰ ؟ قال : أَرىٰ ـ والله ـ أَنْ لو كنتَ أَنتَ وهذا علىٰ السَّواء ، ما كان يَنبغي أَن تَقْبَلَ منهُ هذا . قال : فَما تَرىٰ ؟ قال : أَرىٰ أَن تبعثَ إليه خَيْلًا ؛ قال : وَيحكَ ، إنِّي لا أَصِلُ إلىٰ ابن الزُّبيرِ حتّىٰ أَقْتُلَ دونَه رجالًا من قُريشٍ ؛ فكم تَرىٰ أَن أُرسلَ إليهِ ؟ قال : أَربعينَ أَلف فارسٍ . قال : فكم تَرىٰ يَكفيها لِمَخاليها ؟ قال : أَربعونَ أَلف مِخْلاةً ، لكلِّ مِخْلاةٍ درهمٌ ، فذلكَ أَربعون أَلف دِرهمٍ . فقال معاويةُ : يا غُلامُ ، اكتبْ إلىٰ ابن الزُّبير :

إنَّ أَميرَ المؤمنين قد بَعَثَ إليكَ ثلاثينَ أَلف درهمٍ ، تَستعينُ بها علىٰ أَمْرِكَ .

قال : فكتبَ ابنُ الزُّبيرِ : وَصَلَتْ أَميرَ المؤمنينَ رَحِمٌ .

فقال معاويةُ ليزيدَ : رَبِحْنا علىٰ ابن الزُّبيرِ عَشرةَ آلافِ درهمٍ في المَخالي .

٢٥ ● وبإسنادِهِ ، قال :

أُتيَ معاويةُ بقَطائفَ ، فَقَسَمَها بينَ أَهلِ الشّام ، وأَعطىٰ شَيخاً

---

٢٤ ● يقارن بما ورد في : أَنساب الأَشراف ٤/ ١/ ٥٤ ـ ٥٥ وأَدب الدنيا والدين ٣٩٩ والمستجاد ٣٤ والمستطرف ١/ ٥٧٧ .

٢٥ ● مثله في : أَنساب الأَشراف ٤/ ١/ ٧٩ .

قَطيفةً ، فَتَسَخَّطَها ، وحَلَفَ لَيَضْرِبنَّ بها رأسَ معاوية ؛ فبلغَ معاوية فقال له : أَوفِ بِنَذْرِك ، ولْيَرْفقِ الشَّيخُ بالشَّيْخِ .

٢٦ ● وبإسنادٍ :

أَنَّ أَعرابياً كان علىٰ عهدِ معاوية ، قالت له امرأَتُهُ وبَناتُه : لو أَتَيْتَ أَميرَ المؤمنين ، فسأَلتَهُ وأَخْبَرْتَهُ بِحالِكَ ، لعلَّ اللهَ يَرزقُكَ منهُ شيئاً . قال : إِنَّه ليسَ بِيَدي شيءٌ . فَباعوا حُلِيّاً ومَتاعاً لهم ، وتَجهَّزَ حتىٰ أَتىٰ معاوية ، فدخلَ عليه وقد نَصَبَ في الطَّريقِ ، فرأىٰ جَماعةَ النّاسِ علىٰ مُعاوية ، فلم يقدرْ علىٰ كلامِهِ ، فدارَ خَلْفَهُ فَقعدَ خلفَ السَّريرِ علىٰ مُثُلٍ بينَ وِسادَتين ، فجعلَ يخفقُ بِرأسِهِ لِما لَقيَ من العَياءِ في طَريقِهِ ، فنامَ وتَفرَّقَ النّاسُ عن مُعاوية .

فلمّا أَمْسَوا وخرجَ للمغربِ ، ثم رجعَ فَتَعَشّىٰ وخرجَ لِصلاةِ العِشاءِ ، والشَّيخُ نائمٌ لا يَعلمُ ، حتّىٰ ذَهبَ [١٨٨أ] هُوِيٌّ من اللَّيلِ ، فَدخَلَ مُعاويةُ علىٰ أَهلِهِ ، فانْتَبَهَ الشَّيْخُ لمّا أَصابَهُ بَرْدُ اللَّيل ، فإذا هو بالسُّرُجِ ، وإذا ليسَ بالبيتِ أَحدٌ غَيرُهُ ، فقامَ فخرجَ إِلىٰ الدّار ، فإذا الأَبوابُ مُقْفَلَةٌ ، فاستَرجعَ ، وقال : إِنّا للهِ ، جِئتُ أَطلبُ الخيرَ ، فالآنَ أُوخَذُ بِظَنٍّ أَنّي جِئْتُ أَغتالُ أَميرَ المؤمنينَ . فجعلَ يطلبُ مَكاناً يَختبِىءُ فيه إِلىٰ أَن يُصْبِحَ ، فلم يَجِدْ ، فدخلَ تحتَ سريرِ مُعاويةَ .

فلمّا ذَهبَ هُوِيٌّ من اللَّيلِ ، إِذا معاويةُ قد أَقبلَ ؛ شيخٌ ضَخْمُ البَطنِ ، مُتَوَشِّحٌ بملحفَةٍ حمراء ، حتىٰ قعدَ علىٰ السَّرير ، والشَّيخُ يَنظرُ ، وهو يَسترجعُ في نَفسِهِ ، يقول : الآنَ أُقْتَلُ . ثم قال معاويةُ : يا غُلامُ ؛ فأَتاهُ بعضُ الوُصَفاءِ ، فقال : انطلقْ إِلىٰ ابنةِ قَرظة ، فادْعُها . فأَتاها ، فقالت : لا أَستطيعُ ؛ فَرَدَّهُ إِليها ، فقالَ : عَزَمْتُ عليكِ ؛ فجاءتْ تَمشي

---

٢٦ ● التذكرة الحمدونية ٩/ ٣٤٧ .

ومعها جَوارٍ يَسْتُرْنَها ، حتّىٰ قعدَتْ علىٰ السَّريرِ معهُ ، وطِرْنَ الجواري . فكلَّمها معاويةُ ساعةً ثم قال : عَزَمتُ عليكِ إلّا نَزَلتِ فَمَشَيْتِ ؛ ورمىٰ عنها ثِيابَها ، وبَقِيَتْ في دِرْعٍ رقيقٍ من قَزٍّ ، يَستبينُ منهُ جميعُ جَسَدِها ، فَمَشَتْ ؛ فقال : أَقْبِلي ، فأَقْبَلَتْ ؛ ثم قال : أَدْبِري ، فأَدْبَرَتْ ؛ والشَّيخُ ينظرُ ، ثم أَقبلَتْ ، فإذا هي بِبَريقِ عينِ الشَّيخِ من تحتِ السَّرير ، فصاحَتْ وقالَتْ : افْتُضِحْتُ ؛ وقَعَدَتْ وتَقَنَّعَتْ بِيَدِها ، فقامَ معاويةُ إليها فقال : ما لكِ ، ويحكِ ؟ قالت : رجلٌ تحتَ السَّرير . فأَدخلَ معاويةُ يَدَهُ ، فأَخذَ برأسِهِ ، فإذا شُعيراتٌ ، فجعلَ لا يقدرُ علىٰ أن يَقبضَ علىٰ شَعرِهِ ؛ فلمّا عَلِمَ أَنَّه شيخٌ كبيرٌ تركه . ولبسَتْ ابنةُ قَرظة ثيابَها ، وانطَلَقَتْ إلىٰ بَيْتِها ؛ وخرجَ الشَّيخُ إلىٰ مُعاوية ، فقال : يا أَميرَ المؤمنين ، لِيَنْفَعْني عندَكَ الصِّدْقُ . قال : هيهِ . فقصَّ عليه القِصَّةَ ، فقال : لا بأسَ عليكَ ، وجعلَ معاويةُ يَضحكُ ، وجعلَ يُسائلُهُ ؛ فإذا الأَعرابيُّ مَنْظَرٌ ، لا يَسأَلُه عن شيءٍ إلّا أَخبرَهُ .

فلمّا أَصبَحَ دعا معاويَةُ خَصِيّاً له ، فقال : خُذْ بيدِ هذا ، فأَدخلْهُ علىٰ بنتِ قَرظة ، وقُل لها : إنَّ هذا الذي تَخَلّاكِ البارحةَ ، وللخَلْوَةِ نِحْلَةٌ ، فأَعْطيهِ نِحْلَتَهُ .

فأَدخلَهُ الخَصِيُّ عليها ، وأَخبرها بما قال معاويةُ ، فصاحتْ بالخادمِ فخرجَ ، وحَبَسَتِ الأَعرابيَّ وقالت : ويحك ، ما قِصَّتُك ؟. فقصَّ عليها القِصَّةَ ، فأَعطتهُ ، وأَوقَرَتْ راحِلَتَهُ ثياباً وغير ذلك ، وقالت له : إذا خرجتَ من عِندي ، فلا تُقيمنَّ في هذه البلادِ ، فإن رآكَ أَحدٌ بها نَكَّلْتُ بك ؛ وخافَت أَن يُقيمَ ، فكلَّما ذكره معاويةُ دعاهُ فذكرَ له ما كانَ ؛ ثم قالت لغُلامٍ لها : انطلقْ فاحملْهُ وما معهُ علىٰ الرّاحلةِ ، ثم انْخَسْ بهِ حتّىٰ تُخرجَه من هذهِ الأَرضِ .

فانطلقَ الأَعرابيُّ وقد أَصابَ حاجتَه .

٢٧ ● وبإسنادِهِ عن عبد الله بن أَبي مُليكة ، قال :

خَطَبَهم معاويةُ علىٰ منبرِ مكَّة ، فقال : إِنَّ عُتْبَةَ بن أَبي سُفيان كتبَ إِليَّ ، يذكرُ أَنَّ أُناساً من باهلةَ دَلّوا الرُّومَ علىٰ عَوراتِ المُسلمين ، وباللهِ لقد هَممتُ أَن أكتبَ إِليهِ أَن يَحملَهم في البحرِ ، ثم يُغَرِّقهم .

فقام عبدٌ أَسودُ[1] ، فقال : واللهِ لا نَرضىٰ بكلِّ رجلٍ منهم رجلًا من وَلدِ أَبي سُفيان . فقال معاويةُ : اجلسْ يا غُرابُ . فقال : أَبالسَّودَةِ تُعَيِّرُني ؟ الغُرابُ يَنْقُرُ عَيْنَ الرَّخَمِ .

وقال عمرو بن العاص : أَلا تَضربُ عُنُقَ هذا الكلبِ؟ قال : إِنَّا ـ واللهِ ـ لا نَحولُ بينَهم وبينَ أَلْسِنَتِهم ما لم [١٨٨ب] يَحولوا بَيْننا وبينَ سُلْطانِنا .

٢٨ ● وبإسنادِهِ عن قَتادة ، قال :

لقيَ معاويةُ ابنَ عبّاسٍ ، فقال له : يا ابنَ عبّاسٍ ، احْتَسِبِ الحَسَنَ ، لا يَحزنْكَ اللهُ ولا يَسوؤُكَ . قال : أَمّا ما أَبْقىٰ اللهُ أَميرَ المؤمنين فَلا يَحْزُنّي ولا يَسوؤني .

قال : فأَعطاهُ علىٰ كلمتِهِ أَلفَ أَلفٍ رِقَةً وعُروضاً وأَشياء . قال : خُذْها فاقْسِمْها في أَهلكَ .

٢٩ ● وبإسنادِهِ عن الشَّعبيِّ ، قال :

قَدمَ رجلٌ علىٰ مُعاويةَ ، فسَأَلَهُ فأَعطاهُ ، فقال : آجَرَكَ اللهُ يا أَميرَ

---

٢٧ ● الحيوان ٣/ ٤٢٧ والبرصان ١٠٠ وأَنساب الأَشراف ٤/ ١/ ٢٣ ـ ٢٤ .

(١) في مصادر الخبر : أَبو هوذةَ بن شمّاس الباهليّ .

٢٨ ● مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٦٧ والبداية والنهاية ١١/ ٤٤٦ .

٢٩ ● يقارن بما ورد في أنساب الأشراف ٤/ ١/ ١١٠ .

المؤمنين . فقال : يا ابنَ أَخي ، واللهِ لَئِنْ كُنّا نُؤجَرُ فيما نُعطي ، وليسَ علينا إِثمٌ فيما نأخذُ ، ما كان في الدُّنيا شَيْخان أَقَلَّ حَظّاً من أَبي بكرٍ وعُمر ؛ وليسَ كما ذكرتَ ، وسأُنْبِئكَ به : فَتَحنا لكم بابَ الهجرةِ ، وسدَدْنا الثُّغورَ ، وأَدْرَرْنا الأُعْطِيَةَ ، وأَجْرَيْنا الرِّزقَ ، وبَقيَ بعدَ ذلكَ مالٌ كثيرٌ ، عاشَ فيه معاويةُ وآلُ معاويةَ ، وسَيَلْقَوْنَ اللهَ فَيُحاسِبُهم ، فإِنْ شاءَ غَفَرَ لهم ، إِنَّهُ غفورٌ رحيمٌ .

٣٠ ● وبإِسنادِهِ ، قال :

قَدِمَ شابٌّ من قُريشٍ علىٰ معاويةَ ، فَحَجَبَهُ عُبيدٌ حاجبُهُ ، فقامَ إِليهِ في بعضِ ما كان يَرُدُّهُ عن البابِ ، فأَغلظَ لهُ عُبيدٌ ، فَرَثَمَهُ الفتىٰ ، فدخلَ علىٰ مُعاوية وعليه قميصٌ مَدْلوكٌ عليه الدِّماءُ ؛ فغضبَ معاويةُ حتىٰ عُرِفَ الغَضَبُ في وَجْهِهِ ، ثم سكتَ طويلاً ، ثم رفعَ رأسَهُ فقال للحاجبِ : انْطَلِقْ ، فإِنَّ القُدرةَ تُذهبُ الحَفيظةَ ، يَعني الغَضَبَ .

٣١ ● وبإِسنادِ ، قال :

كان شدّادُ بن أوسٍ فيمن تَرَكَ معاويةَ واعتزلَهُ ، فقالَ لهُ معاويةُ : قُمْ فاخطبْ ؛ فقامَ ، فحمدَ اللهَ وأَثنىٰ عليه ، ثم صلّىٰ علىٰ النَّبيِّ ﷺ ثم قال : أَلا إِنَّ الدُّنيا عَرَضٌ حاضِرٌ ، يأكلُ منه البَرُّ والفاجِرُ ، وإِنَّ الآخرةَ وَعْدٌ صادِقٌ ، يَحكمُ فيه مَلِكٌ قادِرٌ ؛ أَلا إِنَّ الخيرَ كُلَّهُ بِحذافيرِهِ في الجنَّةِ ، أَلا وإِنَّ الشَّرَّ كُلَّهُ بِحَذافيرِهِ في النّارِ ، مَن ﴿ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝ ﴾ [الزلزلة : ٧ ـ ٨] غَفَرَ اللهُ لي ولكم .

---

٣١ ● الرواية الأولىٰ في : العقد الفريد ٤/ ١٣٥ .
والرواية الثانية في : عيون الأَخبار ١/ ٥٥ ـ ٥٦ وبيان الجاحظ ٤/ ٦٩ ـ ٧٠ وأَنساب الأَشراف ٤/ ١/ ٩٦ ـ ٩٧ .

● وفي رواية أُخرىٰ :

أَنَّ معاوية قال لشدّاد بن أوسٍ : قُمْ فاخطبْ . فقالَ شدّادٌ : الحمدُ للهِ الذي افترضَ الحَمْدَ علىٰ عبادِهِ ، وجعلَ رضاهُ عندَ أَهلِ التَّقوىٰ آثَرَ من رضا خَلْقِهِ ، علىٰ ذلك مَضىٰ أَوَّلُهم ، وعليهِ يَمضي آخرهُم .

أَيُّها النّاس : أَلا إِنَّ الآخرةَ وَعْدٌ صادقٌ ، يَحكمُ فيه مَلِكٌ قادرٌ ؛ وإِنَّ الدُّنيا أَجَلٌ حاضِرٌ ، يأكلُ منهُ البَرُّ والفاجِرُ ؛ وإِنَّ السّامعَ المطيعَ للهِ لا حُجَّةَ عليهِ ، وإِنَّ السّامعَ العاصي لا حجَّةَ لهُ ؛ وإِنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالىٰ إِذا أَراد بالنّاس صَلاحاً عملَ فيهم صُلَحاؤهم ، وقضىٰ بينَهم فُقَهاؤهم ، وجعلَ المُلْكَ في سُمَحائهم .

وإِذا أَراد اللهُ بالعبادِ شرّاً ، عَمِلَ عليهم سُفَهاؤهم ، وقضىٰ بينَهم جُهَلاؤهم ، وجعلَ المالَ عندَ بُخَلائهم ؛ وإِنَّ من صلاح الوُلاةِ أَن يَصْلُحَ قُرَناؤها ، ونَصَحَكَ ـ يا معاويةُ ـ مَن أَسْخَطَكَ بالحقِّ ، وغَشَّكَ مَن أَرضاكَ بالباطلِ .

فقال له معاويةُ : اجلسْ ؛ وأَمَرَ لهُ بمالٍ .

فقال : إِنْ كانَ من مالِكَ دونَ مالِ المُسلمين ، تَعاهَدْتَ جَمْعَهُ مَخافَةَ تَبِعَتِهِ ، فأَصَبْتَهُ حَلالًا ، وأَنْفَقْتَهُ إِفْضالًا ، فَنَعَمْ .

وإِن كانَ ممّا شَرِكَكَ فيه المُسلمون ، فاحْتَجَنْتَهُ دونَهم ، أَصَبْتَهُ اقْتِرافاً ، وأَنْفَقْتَهُ إِسْرافاً ؛ فإِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴾ [الإسراء : ٢٧] .

٣٢ ● وبإِسنادِهِ :

قال الفُضَيْل : إِنَّ وَفْداً من أَهْلِ العراقِ قَدِموا علىٰ مُعاوية ، فيهم

---

٣٢ ● لباب الآداب ٣٥٠ والعقد الفريد ٣/ ٣٦٦ . ومختصراً في أَنساب الأشراف ٤/ ١/ ٣٢ .

صَعْصَعَةُ بن صُوحان ، فقال لهم معاويةُ : مَرْحَباً بكم وأَهلاً ، قَدِمْتُم خَيْرَ مَقْدَمٍ ؛ قَدمْتُم علىٰ خَليفتكُم وهو جُنَّةٌ لكم ، وقَدِمْتُم أَرضاً [١٨٩أ] بها قُبورُ الأَنبياءِ ، وقَدمتُم الأَرضَ المقدَّسَةَ وأَرضَ المَحْشَرِ .

فقال صَعصعةُ : أَمّا قَولُكَ : مَرحباً بكم وأَهلاً ، فذاكَ مَن قَدِمَ علىٰ اللهِ وهو عنهُ راضٍ .

وأَمّا قَولُك : قَدِمتُم علىٰ خَليفتكُم وهو جُنَّةٌ لكم ، وكيفَ لنا بالجُنَّةِ إذا احْتَرَقَتْ .

وأَمّا قولُك : قَدِمتُم الأَرضَ المُقَدَّسَةَ ، فإِنَّها لا تُقَدِّسُ كافراً .

وأَمّا قولُك : قَدِمتُم أَرضاً بها قبورُ الأَنبياءِ ، فَمَن ماتَ بها من الفَراعنةِ أَكثرُ ممَّن ماتَ بها من الأَنبياءِ .

وأَمّا قولُك : قَدِمتُم أَرضَ المَحْشَرِ ، فإِنَّهُ لا يَضُرُّ بُعْدُها مُؤْمناً ، ولا يَنفعُ قُرْبُها كافراً .

قال : اسكتْ ، لا أَرضَ لكَ .

قال : ولا لكَ يا معاويةُ ، إِنَّما الأَرضُ للهِ ، يُورِثُها من يشاءُ من عبادِهِ .

قال : أَما ـ واللهِ ـ لقد كنتُ أُبغضُ أَن أَراكَ خَطيباً .

قال : وأَنا ـ واللهِ ـ لقد كنتُ أُبغضُ أَن أَراكَ خليفةً .

٣٣ ● وبإِسنادِهِ ، قال :

لمّا بايَعَ النّاسُ مُعاوية ، أَتاهُ أَبو موسىٰ ، فدخلَ عليه ، فقال : السَّلامُ عليكَ يا أَميرَ اللهِ . قال : ما تقولُ يا أَبا موسىٰ ؟ ما هذهِ ؟ قال : رأَيتُ اللهَ أَمَّرَكَ ونحنُ كارهون ، فأَنتَ أَميرُ اللهِ . قال : صدَقتَ .

---

٣٣ ● يقارن بما ورد في تاريخ الطبري ٥/ ٣٣٢ .

٣٤ ● وبإسنادِ ، قال :

جاءَ رجلٌ إلىٰ مُعاويةَ ، وهو يُبايعُ النّاسَ بالكوفةِ ، فقال : أُبايُعكَ علىٰ سُنَّةِ اللهِ ورسولِهِ . فقال له معاويةُ : أَنتَ الذي لا أَميرَ لكَ .

قال الرَّجلُ : وأَنتَ الذي لا بَيْعَةَ لكَ . فقال معاويةُ : وما خَيْرُ بَيْعَةٍ ليسَ فيها سُنَّةُ اللهِ وسُنَّةُ رسولِهِ ؟. فبايَعَهُ ، ثم قال : يا ابنَ أَخي ، اتَّقِ غضبَ السُّلطان ، فإِنَّ السُّلطانَ يغضبُ غَضَبَ الصَّبيِّ ، ويأخذُ أَخْذَ الأَسَدِ .

٣٥ ● وبإسنادِهِ :

أَنَّ معاويةَ بن أَبي سُفيان ، كان يَلقاهُ الحسنُ بن عليٍّ ، فيقولُ : مَرحباً وأَهلًا بابنِ رسولِ اللهِ ﷺ مَرحباً وأَهلًا ؛ يا غُلامُ ، أَعْطِهِ مئة أَلفٍ .

ويَلْقاهُ عبد الرَّحمن بن أَبي بكرٍ ، فَيقولُ : مَرحباً بابنِ الصِّدِّيق ؛ يا غلامُ ، أَعطِهِ مئةَ أَلفٍ ، فيأخذُها .

ويَلقاهُ ابن عُمر ، فيقولُ : مَرحباً بابنِ الفاروقِ ، أَعطِهِ مئةَ أَلفٍ ، فَيُعطاها .

ويَلقاهُ ابنُ الزُّبير ، فيقولُ : مرحباً بابنِ عمَّةِ رسولِ اللهِ عليه السَّلام ، أَعطِهِ مئة أَلف ، فَيُعطاها .

٣٦ ● وبإسنادِهِ ، قال :

جاءَ رجلٌ إلىٰ مُعاويةَ ، فقال : سُرِقَ ثوبي هذا ، فوجدتُهُ مع هذا الرَّجلِ . فقال : لو كانَ لهذِهِ عليُّ بن أَبي طالبٍ ! .

---

٣٤ ● انظر ما مضىٰ برقم ١٢ و١٤ .

٣٥ ● مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٦٤ والبداية والنهاية ١١/ ٤٤٤ .

٣٦ ● مقتل أَمير المؤمنين ٩١ .

٣٧ ● وبإسنادٍ ، قال :

قال معاويةُ لرجلٍ من يَهود ، أَحدِ بني الحارث بن كعب : هل تَروي من شِعْرِ أَبيكَ شيئاً ؟ قال : أَيَّ شِعْرِهِ أردتَ ؟ قال : أَبياتاً كانت قُريشٌ تَغبطهُ بها . قال : نَعم[1] : [من البسيط]

هَلْ أَضْرِبُ الكَبْشَ في مَلمومَةٍ قُدُماً ... أَمْ هَلْ سَمعتَ بِسِرٍّ كانَ لي نُشِرا
أَم هلْ يَلومونَني قَومي إذا نَزلوا ... أَمْ هلْ يَقولونَ يوماً : قائِلٌ بَسَرا
نَقْريهمُ الوَجْهَ ثم البَذْلَ يَتْبَعُهُ ... لا نَمْنَعُ العُرْفَ مِنّا قَلَّ أَو كَثُرا

قال معاويةُ : أَنا ـ واللهِ ـ أَحَقُّ بها من أَبيكَ . قال اليَهوديُّ : كذبتَ ، لَعَمرو اللهِ ، لأَبي أَحَقُّ بها إِذْ سَبَقَ إِليها .

فاستَلْقىٰ معاويةُ ، ووضعَ ساعِدَهُ علىٰ وَجْهه ؛ فقال الوليدُ بن عُقبة وعبد الرَّحمن بن أُمِّ الحَكَم : اسكتْ يا ابنَ اليهوديَّةِ ؛ وشَتَماهُ .

فقال اليهوديُّ : كُفّا عن شَتْمي ، فإِنْ لم تَفْعلا ، شَتَمْتُ صاحبَ السَّريرِ .

فرفعَ معاويةُ وجهَهُ ضاحكاً ، وقال : كُفّا عنهُ . يكففْ عن عِرْضي ؛ ثم قال لليهوديّ : إِنّكم أَهْلُ بيتٍ كُنتُم تُجيدونَ صَنْعَةَ الهَريسَةِ في الجاهليّةِ ، فكيفَ صَنْعَتُكُم لها اليومَ ؟ . قال اليهوديُّ : نحنُ اليومَ ـ يا أَميرَ المؤمنين ـ لها [١٨٩ب] أَجودُ صَنْعَةً . قال : فاغْدُ بها عليَّ . وأَمرَ له بأَربعةِ آلافٍ ، فخرجَ . فقال الوليدُ وعبدُ الرَّحمن : كَذَّبَكَ ، وأَمَرْتَ لهُ بجائزةٍ ! . قال : أَنتُما أَجَزْتُماهُ بِها ؛ شَتَمْتُماهُ ، فأَردتُ أَن أَسْتَلَّ سَخيمتَهُ .

وغدا عليه بالهَريسةِ .

---

٣٧ ● أَنساب الأَشراف ٤/ ١/ ٩٨ .

(١) الأَبيات في الأَشباه والنظائر للخالديين ٢/ ١٠٠ لأَعرابيّ .

٣٨ ● وبإسنادٍ ، قال :

قال قومٌ من قُريشٍ : ما نَظُنُّ معاوية أَغْضَبَهُ شيءٌ قطُّ .

قال بعضُهم : بلىٰ ، إن ذُكِرَتْ أُمُّهُ غَضبَ ؛ فقال مالكُ بن أَسماء المُنىٰ القُرشيُّ ـ وهي أُمُّهُ ، وإنَّما قيلَ لها : المُنىٰ ، من جَمالها ـ : واللهِ لأُغْضِبَنَّهُ إنْ جَعلْتُم لي جُعْلاً .

فأَتاهُ ، وقد حَضَرَ معاويةُ ذلكَ العامَ الموسِمَ ، فقال : يا أَميرَ المؤمنين ، ما أَشْبَهَ عَيْنَيْكَ بِعَيْنَي أُمِّكَ . قال : تلك عَينانِ طالَما أَعْجَبَتا أَبا سُفيان ؛ يا ابنَ أَخي ، انظرْ ما أُعطيتَ من الجُعْلِ ، فَخُذْهُ ولا تَتَّخِذْنا مَتْجَراً .

فرجعَ الغُلامُ ، فأَخذَ جُعْلَهُ ؛ فقال له رجلٌ منهم : لكَ ضِعْفا جُعْلِكَ إنْ أَتَيْتَ عمرو بن الزُّبير ، فَشَبَّهْتَهُ بأُمِّهِ ؛ فأَتاهُ ، فقال : يا ابنَ الزُّبير ، ما أَشْبَهَ[1] وَجْهَكَ بِوَجْهِ أُمِّكَ . فأَمَرَ بهِ ، فَضُرِبَ حتّىٰ ماتَ .

فبعثَ معاويةُ بِدِيَتِهِ إلىٰ أُمِّه ، وقال : [من الطويل]

أَلا قُلْ لأَسماءِ المُنىٰ أُمِّ مالِكٍ   فإنِّي لَعَمْرو اللهِ أَقْتَلْتُ مالكا

٣٩ ● وبإسنادٍ ، قال :

لمّا بايَعَ معاويةُ ليزيدَ ، قال رجلٌ : اللّهمَّ اكْفِنِي شَرَّ معاوية . فقال معاويةُ : تَعَوَّذْ باللهِ من شَرِّ نَفْسِكَ ، فهو أَشَدُّ عليكَ ، وبايِعْ .

قال : إنِّي لا أُبايِعُ وأَنا كارِهٌ . فقال معاويةُ : بايِعْ ـ رَحمكَ الله ـ فإنَّ في الكُرْهِ خَيْراً كثيراً .

* * *

---

٣٨ ● أَنساب الأَشراف ٤/ ١/ ٨٩ والمحاسن والمساوئ للبيهقي ٢/ ٣١٤ .

(١) في الأَصل : ما أَر !.

٣٩ ● كامل المبرد ١/ ٤٢١ ونثر الدر ٣/ ٢٥ والعقد الفريد ٤/ ٣٧٠ .

فهارس
كتاب « حِلْمِ مُعاوية »
لابن أَبي الدُّنيا

فهرس الآيات القرآنيَّة

* * *

فهرس الأعلام

فهرس القبائل

فهرس الأَماكن

فهرس القوافي

* * *

فهرس المصادر المعتمدة

أدب الدنيا والدين ، للماوردي ، تحقيق ياسين سواس ، ط . دار ابن كثير ـ دمشق .

الأشباه والنّظائر ، للخالديين ، تحقيق د . محمد يوسف ، ط . لجنة التأليف ـ القاهرة .

الأَغاني ، لأَبي الفرج الأصفهاني ، مصورة دار الكتب وط . الهيئة العامة .

الأنساب ، للسمعاني ، تحقيق المعلّمي وغيره ، ط . أمين دمج ـ بيروت .

أنساب الأشراف ، للبلاذري ج٤/١ تحقيق د . إحسان عباس ، ط المعهد الألماني ـ بيروت .

البداية والنهاية ، لابن كثير ، تحقيق د . عبد الله التركي ، ط . دار هجر ـ الرياض .

البرصان والعرجان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . بغداد .

البصائر والذخائر ، للتوحيدي ، تحقيق د . وداد القاضي ، ط . دار صادر ـ بيروت .

البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . الخانجي ـ القاهرة .

تاريخ الإسلام ، للذهبي ، تحقيق د . عبد السلام تدمري ، ط . دار الكتاب العربي ـ بيروت .

تاريخ بغداد ، للخطيب ، تحقيق د . بشار عواد معروف ، ط . دار الغرب الإسلامي ـ بيروت .

تاريخ الخلفاء ، للسيوطي ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط . دار صادر ـ بيروت .

تاريخ أَبي زرعة الدمشقي ، تحقيق شكر الله القوجاني ـ ط . مجمع اللغة العربية بدمشق .
تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار المعارف ـ القاهرة .
التذكرة الحمدونية ، لابن حمدون ، تحقيق د . إحسان عباس وأخيه ، ط . دار صادر ـ بيروت .
الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . الحلبي ـ القاهرة .
سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق عدد من الأساتذة ، ط . مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين ، ط . لجنة التأليف ـ القاهرة .
عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، مصورة دار الكتب المصرية ـ القاهرة .
الفاضل ، للمبرد ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، ط . دار الكتب المصرية ـ القاهرة .
فوات الوفيات ، لابن شاكر ، تحقيق د . إحسان عباس ، ط . دار صادر ـ بيروت .
الكامل ، للمبرد ، تحقيق د . محمد أحمد الدالي ، ط . مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
لباب الآداب ، لأسامة بن منقذ ، تحقيق أحمد شاكر ، ط . الرحمانية ـ القاهرة .
المحاسن والمساوئ ، للبيهقي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . مطبعة نهضة مصر ـ القاهرة .
مختصر تاريخ دمشق ، لابن منظور ، تحقيق عدد من الأساتذة ، ط . دار الفكر ـ دمشق .

المستجاد من فعلات الأجواد ، للتنوخي ، تحقيق محمد كرد علي ، ط . دار صادر ـ بيروت .
المستطرف ، للأبشيهي ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط . دار صادر ـ بيروت .
مقتل أمير المؤمنين ، لابن أبي الدنيا ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ـ دمشق .
المنتخب من السياق ، للصريفيني ، تحقيق محمد كاظم المحمودي ، ط . إيران .
المنتظم ، لابن الجوزي ، تحقيق عبد القادر عطا ، ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
نثر الدر ، للآبي ، تحقيق محمد علي قرنة وغيره ، ط . الهيئة المصرية العامة ـ القاهرة .
الوافي بالوفيات ، للصفدي ، تحقيق عدد من الأساتذة ، ط . المعهد الألماني ـ بيروت .

❋ ❋ ❋

فهرس الفهارس

* * *